

### ذكرى

## باسل الأعرج...

# الثقافة درع المجتمع الفلسطيني المقاوم



جدارية تخليداً للشهيد باسل الأعرج في الناصرة



بدك تصوير مندف، لازم تكون مندف مشتبك
واذا ما بدك تشتبك لا فيك و لا في تقاصك



### عبدالرحمن جاسم

يشكل باسل الأعرج حالة خاصة في التاريخ الفلسطيني الحديث. قبل استشهاده يوم 6 آذار (مارس) 2017، لم يكن الشاب الذي ولد عام 1984 في قرية الولجة (جنوبي الضفة الغربية) بالنسبة إلى كثيرين أكثر من حالة «كيدون» (أي الحرية) المتخصصة في الإغتيالات في الموساد الإسرائيلي (معظم هذه العمليات اعترف بها الموساد لا بل تباهى بها في بعض الأحيان كما حدث بعد عملية ميونخ التي قامت بها منظمة أيلول الأسود في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في مدينة ميونخ الألمانية عام 1972، وأُقيمتها عمليات انتقام) صهيونية عارفاً سواء بالتاريخ أو الجغرافيا الفلسطينية. اختلفاً على أسر مرتبط بفلسطيني الداخل والخارج، وهي عادة عربية/فلسطينية أن يختلف سكان البلد الواحد على أمور داخلية، لم يكسر الإخلاف أبداً علاقتنا، بل بالعكس قوّاه؛ وخلق نقاشات أكثر أفادتنا معاً. ماذا قدم باسل الأعرج للثقافة الفلسطينية؟ طالما اعتبر الفلسطينيون المثقفين طليعتهم المقاتلة. فكان جورج حبش ووديع حداد مثقفين على طريقتهما الخاصة، كذلك كان ماجد أبو شرار،

كمال ناصر، كمال عدوان، وائل زعتر، محمود الهمشري، وبالتأكيد الكاتب الفلسطيني الأشهر - ضمن مجاليله - غسان كنفاني ورسام الكاريكاتور الفريد من نوعه ناجي العلي. استشهدت معظم الأسماء المذكورة هنا بعمليات (اغتيال) قامت بها «وحدة كيدون» (أي الحرية) المتخصصة في الإغتيالات في الموساد الإسرائيلي (معظم هذه العمليات اعترف بها الموساد لا بل تباهى بها في بعض الأحيان كما حدث بعد عملية ميونخ التي قامت بها منظمة أيلول الأسود في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية في مدينة ميونخ الألمانية عام 1972،

واعتُبتها عمليات انتقام) صهيونية عارفاً سواء بالتاريخ أو الجغرافيا الفلسطينية. اختلفاً على أسر مرتبط بفلسطيني الداخل والخارج، وهي عادة عربية/فلسطينية أن يختلف سكان البلد الواحد على أمور داخلية، لم يكسر الإخلاف أبداً علاقتنا، بل بالعكس قوّاه؛ وخلق نقاشات أكثر أفادتنا معاً. ماذا قدم باسل الأعرج للثقافة الفلسطينية؟ طالما اعتبر الفلسطينيون المثقفين طليعتهم المقاتلة. فكان جورج حبش ووديع حداد مثقفين على طريقتهما الخاصة، كذلك كان ماجد أبو شرار،

### لم تغتله إسرائيل إلا لكونه مثقفاً عضواً قبل أي شيء، ومشتبكا في كل اللحظات

وتظهر نظارته فوقه وشعره الطويل وبعض الشيء، مرتدياً حقيبته ظهر ويرشق العدو بحجر كبير في يده بكل قوة، لم يكن أحدٌ خارج فلسطين إلا لالة قليلة يعرفون هذا الشاب الذي يعمل في مجال «الصيدلة» على الرغم من أن باسل كان آنذاك أحد رموز الحراك عبر تنظيمه للعديد من الأنشطة داخل فلسطين للمقاومة على طريقته: توثيق أهم مراحل الثورة

بالتنظيم السياسي أو ثقافياً للمعركة، بل يقودها من الخنادق. يكتب وهو يمسك ببندقيته لا سيجاره، ينظر لما يحدث وهو بين المقاتلين لا بين أكواب وكؤوس المشروب في حانةٍ ما، هذا ما أعاده باسل إلى الواجهة. قبل اعوام، انتشرت صورة لمواجهات بين شبان فلسطينيين والعدو الصهيوني. كانت صورة باسل الأعرج هي أبرز صورة في الواجهة؛ شابٌ يغطي نصف وجهه بالعلم الفلسطيني لينظر سياسياً أو ثقافياً للمعركة، بل يقودها من الخنادق. يكتب وهو يمسك ببندقيته لا سيجاره، ينظر لما يحدث وهو بين المقاتلين لا بين أكواب وكؤوس المشروب في حانةٍ ما، هذا ما أعاده باسل إلى الواجهة. قبل اعوام، انتشرت صورة لمواجهات بين شبان فلسطينيين والعدو الصهيوني. كانت صورة باسل الأعرج هي أبرز صورة في الواجهة؛ شابٌ يغطي نصف وجهه بالعلم الفلسطيني لينظر سياسياً أو ثقافياً للمعركة، بل يقودها من الخنادق. يكتب وهو يمسك ببندقيته لا سيجاره، ينظر لما يحدث وهو بين المقاتلين لا بين أكواب وكؤوس المشروب في حانةٍ ما، هذا ما أعاده باسل إلى الواجهة. قبل اعوام، انتشرت صورة لمواجهات بين شبان فلسطينيين والعدو الصهيوني. كانت صورة باسل الأعرج هي أبرز صورة في الواجهة؛ شابٌ يغطي نصف وجهه بالعلم الفلسطيني لينظر سياسياً أو ثقافياً للمعركة، بل يقودها من الخنادق. يكتب وهو يمسك ببندقيته لا سيجاره، ينظر لما يحدث وهو بين المقاتلين لا بين أكواب وكؤوس المشروب في حانةٍ ما، هذا ما أعاده باسل إلى الواجهة. قبل اعوام، انتشرت صورة لمواجهات بين شبان فلسطينيين والعدو الصهيوني. كانت صورة باسل الأعرج هي أبرز صورة في الواجهة؛ شابٌ يغطي نصف وجهه بالعلم الفلسطيني لينظر سياسياً أو ثقافياً للمعركة، بل يقودها من الخنادق. يكتب وهو يمسك ببندقيته لا سيجاره، ينظر لما يحدث وهو بين المقاتلين لا بين أكواب وكؤوس المشروب في حانةٍ ما، هذا ما أعاده باسل إلى الواجهة.

العضوي/الموضعي في المقاهي الفلسطينية «شفيوا» (منذ ثلاثينات القرن الماضي وصولاً إلى السنوات الأخيرة لاستشهاده، زيارات لاماكن عمليات ضد العدو الصهيوني مع نشوب واقفة ودالة دقيقة وتفصيل حول العمليات وأبطالها؛ محاضرات توعية حول العمل المقاوم تشرح أساسياته وضرورياته، دراسات فكرية حول ما يجب أن تكون عليه حركات المقاومة والتحرير، فضلاً عن مقالات كثيرة تُورخ للفكرة بحد ذاتها لا ريب أن أبرزها كان «عش نصاً وقاتل كالبرغوث»، وهنا تظهر عقربية باسل الخاصة ومعرفته بالبيئة التي أتى منها ويقاوم فيها حين استخدم كائنين من ذات البيئة: النيص والبرغوث اُضاف إلى لعبة «قائمة غولدا» (الإعلام) من خلال طريقه باب الكائنين بحد ذاتهما (النيص والبرغوث) واستخدامهما للحديث عن فعل مقاوم، لم يكتف باسل بذلك كله بحسب ما يذكر أحدُ الأصدقاء أنه قام مرةً بإنشاء حاجز احتجاجاً على قيام الصهاينة بحاجز مماثل قريب من منزله. يومها، أوقف باسل وحده العديد من سيارات الصهاينة وطبع بطاقات ركابها، إلى أن جاء العدو وأوقفه. كان باسل مبتكراً في خلق «الإزعاج المنهج» للعدو بكل

### رواة عز الدين

«سينما ستارز» في المنطية، وقبلها «مسرح الحمرا» في صور، واجها مصير الإقبال نفسه. كان يمكن لـ «جمعيّة تيرو للفنون» التي يرأسها قاسم اسطنبولي، أن تتخلى عن حلم إقامة مسرح في الجنوب إلى الأبد. لكن شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، كان موعداً لإعادة إحياء مساحة ثقافية وفنية أخرى في مدينة صور هي «المسرح الوطني اللبناني» في محاولة للتعويض عن الغياب التام لأي اهتمام ثقافي في المناطق المعبدّة عن بيروت. ما يهمّ القارئ على المشروع، هو علاقة المحيط بهذا الفضاء، وتطورها خلال السنوات الفائتة، رغم الإقبال لا تزال ورث العمل في المسرح والتصوير والرسم مستمرّة للأطفال في صور والنبطية. مع الوقت، تضاعف عدد الناس والمدارس الذين يقبلون على المسرح. صار مكانهم، خصوصاً ما الفریق يحرص على إبقاء العروض مجانية. وفي انتظار المهرجان الموسيقي الشهر المقبل، يطلق «مسرح اسطنبولي»، و«جمعيّة تيرو للفنون» الدورة الأولى من «المهرجان المسرحي لمونودراما المرأة». اختار المنظّمون يوم المرأة العالمي كمناسبة لافتتاح المهرجان عند الخامسة من مساء اليوم ويستمرّ طوال خمسة أيام حتى 12 آذار (مارس) الحالي. الدورة الأولى هي تحيةٌ إلى الأستادة المسرحية اللبنانية سهام ناصر التي رحلت بداية هذه السنة. هناك فيلم عن ناصر التي خزّجت معظم المسرحيين الشباب اليوم من معهد الفنون المسرحيّة في الجامعة اللبنانية. قبل إطلاق المهرجان بعرض ديكة لـ «أطفال بيت الصمود». أما افتتاح العروض،

فسيكون مع «بلا معنى» (4/8 ـ س: 18:00) للمخرجة المصرية منار الزين التي تستعيد نصّاً مسرحياً للكاتب المصري الراحل ميخائيل رومان بعنوان «عزيزي رجب» (أداء: وسام أسامة). يستمر العرض لحوالي 20 دقيقة. حول العلاقة بين الرجل والمرأة وتأثرات المرأة بها. في الليلة نفسها (4/8 ـ س: 19:00)، ستقدّم التونسية أمال العويني مسرحيّة «كيف أتُك؟» التي كتبتها وأخرجتها أيضاً. هنا: تتطرق الفنانة التونسية إلى المشقة المزدوجة التي تتكدها المرأة الفلسطينية تحت سلطة الاحتلال، ولكنها امرأة أيضاً. على برنامج المهرجان أيضاً، مسرحيّة «عدلة» (4/9 ـس:17:00) للبنانية فاطمة ذياب (كتابة وإخراج وأداء، التي كانت قد

شاركت في ورشات عمل مع «جمعيّة تيرو للفنون» قبل التحاقها بمعهد الفنون في الجامعة اللبنانية. تلجأ ذياب إلى الرقص والتغثيل، لتجسد صراع زمرد بين حقيقتها والمجتمع الذي تعيش فيه. من إقليم الباسك في

#### تشارك 7 عروض من لبنان وتونس ومصر والبرتغال وإسبانيا والمكسيك

إسبانيا، تقدّم مارين تيرابو كواتوزيا (إخراج وأداء) مسرحية «مانيفستو بات» (45 د ـ 4/9 ـ س: 18:00) التي تصقل فيها شخصية البطله بالجوء إلى السوربالية والانتروبولوجيا. الفرق والفنانون الأجانب والعرب المشاركون في المهرجان، جاؤوا إلى لبنان على تفقّتهم الخاصة، من بينهم المخرجة البرتغالية آنا بالما التي تشارك بمسرحيتها «لا تزال على الطريق» (4/10 ـ س: 17:00). (أداء: نيريا غوميز) التي تلجأ فيها إلى الأغاني الهزلية لتقديم بورتبه فكاهي لإسراء في منتصف عمرها. علماً أنّ الأعمال المشاركة ستتناقص على جوائز أفضل عرض، ونص، وسينوغرافيا وتمثيل، تخارها لجنة تحكيم مؤلفة من المسرحي العراقي عبد الكريم العامري، والإسبانية آنا الفاريس، واللبنانيين سوزان أبو علي وصلاح عطوي. لا شك في أن المهرجان لا يزال في مراحله الأولى لناحتي التنظيم والعروض المشاركة، لكن لا يمكن أن ننسى حقيقة أنه أنجز بفريق من شبان و شبان متطوعين، وبإمكانيات مادية متواضعة جداً، رغم أن وزارة الثقافة تظهر كاسم فقط في نص الإعلان على هامش الحدث، هناك ندوات ولقاءات حول واقع المسرح في لبنان وأهمية كسر المركزية الثقافية (4/10 ـ س: 10:00) التي تعاني منها الكثير من التجارب الثقافية والغنية خارج بيروت، من بينها «المسرح الوطني اللبناني» في صور. دور المرأة في المجتمع هو موضوع لندوة تفاعليّة تقيمها «جمعية حقوق المرأة في لبنان»، و«جمعية لجنة الأمهات في صور» (4/11 ـ س: 16:00)، كما سيكون هناك معرض للمرحف والأشغال اليدوية لجمعية «بيت المرأة الجنوبي» طوال أيام المهرجان.

المهرجان المسرحي لمونودراما المرأة 2017. عصر اليوم حتى 12 آذار (مارس) - المسرح الوطني اللبناني (مدينة صور - جنوب لبنان) للاستعلام: 81870124

## زياد الرحباني... جمع المتباعدات

تكن في مكانها مطلقاً، إذ كان هذا غيضٌ من فيض، وما زال في جعبة زياد الكثير الكثير لأسميات وأسميات. غلب على الأسمية التناوب شبه الدوري بين معزوفات من «ريبيرتوار» زياد، كمقدمة «لولا فسحة الأمل» (1994) وأخرى لسامبل بنفس زياد كـ «The Song Lives On»، والتي عرّفت عنها مقدمة الحفل أنها ليست من معزوفات سامبل المعروفة، إلا أن الفرقة تستطيع أن تستمر بعزفها ساعة من الزمن، إلا أنها لن تفعل ذلك رافةً بالجمهور. بات معروفاً أنّ زياد وصل إلى مرحلة من التسليم بأنّ السواد الأعظم من المستمعين ينحو باتجاه القطوعات التي يتخللها كلام، ولم تكن معزوفة «ما نقل» (1983) استثناءً في هذا السياق. إذ عرّف عنها زياد، «فيها جملة وحدة، حطيناما فيزا ليسمعاو موسيقي، ما كان في شينغن وقتها، فيزا».

بدأت أيادي الحاضرين المرتفعة تنوء. يحمل كاميرات هواتفها عالياً فوق الرؤوس، وأخذت تنزل تبعاً. لكن أيادي العازفين كانت قد أنهت الإحماء اللتو، فكان أن أتبعوا بـ «Jam 71» المعروفة أيضاً باسم «مهوروس...» «بالموسيقى طبعاً»، عقب زياد. تلتها «لكياس وشنط...» «ما لقينلا ترجمة إلا Bags and Bags...» برغم الضحك الذي وكّده تعليق زياد هذا على اسم القطوعة، إلا أنها استمتت بطابع من الهدوء قياساً لسابقتها، كيف لا وقد كانت ألة البرق حاضرة بقوة بين الألات



## 23 الجمعة 8 آذار 2019 العدد 3706 الاخبارثقافة وناس

## «المهرجان المسرحي لمونودراما المرأة»: تحية إلى سهام ناصر

الحرب السورية مع بعض الكائنات المائة التي تهاجر من أجل البقاء. أما الختام، فسيكون مع مسرحية «داندو أول كانت» (4/12 ـ س: 17:00) للمخرجة الإسبانية إلنسا نينيو (أداء: نيريا غوميز) التي تلجأ فيها إلى الأغاني الهزلية لتقديم بورتبه فكاهي لإسراء في منتصف عمرها. علماً أنّ الأعمال المشاركة ستتناقص على جوائز أفضل عرض، ونص، وسينوغرافيا وتمثيل، تخارها لجنة تحكيم مؤلفة من المسرحي العراقي عبد الكريم العامري، والإسبانية آنا الفاريس، واللبنانيين سوزان أبو علي وصلاح عطوي. لا شك في أن المهرجان لا يزال في مراحله الأولى لناحتي التنظيم والعروض المشاركة، لكن لا يمكن أن ننسى حقيقة أنه أنجز بفريق من شبان و شبان متطوعين، وبإمكانيات مادية متواضعة جداً، رغم أن وزارة الثقافة تظهر كاسم فقط في نص الإعلان على هامش الحدث، هناك ندوات ولقاءات حول واقع المسرح في لبنان وأهمية كسر المركزية الثقافية (4/10 ـ س: 10:00) التي تعاني منها الكثير من التجارب الثقافية والغنية خارج بيروت، من بينها «المسرح الوطني اللبناني» في صور. دور المرأة في المجتمع هو موضوع لندوة تفاعليّة تقيمها «جمعية حقوق المرأة في لبنان»، و«جمعية لجنة الأمهات في صور» (4/11 ـ س: 16:00)، كما سيكون هناك معرض للمرحف والأشغال اليدوية لجمعية «بيت المرأة الجنوبي» طوال أيام المهرجان.

المهرجان المسرحي لمونودراما المرأة 2017. عصر اليوم حتى 12 آذار (مارس) - المسرح الوطني اللبناني (مدينة صور - جنوب لبنان) للاستعلام: 81870124